

من قلبه . . وأضفى عليها من روحه وقبس لها من حبه وألقى بالماضى كله فى مهاوى العدم . . لقد كان يعيش فى حاضره ، حاضره الذى داعبته رؤى من المستقبل الباسم ، ورقصت على حواشيه أطياف من الأمل الوليد ، وانطلقت من أرجائه صبيحة العمر الذى بعث . . هناك حيث ينتظره المجد تدفعه إليه يد حانية ، وقلب يخفق ، وبسمة تشرق ، وروح برح بها الشوق إلى لقاء روح . . ويا بعد الدنيا التى كانت فى وهمه والدنيا التى تراءت لعينيه !

قال ذلك قبل أن يلقاها . . وحين لقيها وسكنت فى وجوده أول قطرة من قطرات الإيمان . . وعندما تعاهدا على أن يهب كل منهما للآخر نفسه ، ويومه وغده ، وكل دنياه ، لم يكن يعلم أن هناك يوما فى قبضة المجهول سينزع من كتاب العمر كل صفحة سجلت فترة البعث ، وحددت لحظة الميلاد ، إنه اليوم الذى فقدها فيه . . وفقد معها كل ما أنجبت له من أطفال ، أطفال لا تلد مثلهم الأمهات لأنهم كانوا عباقرة . . كان فيهم طفل يهيم بالجمال ويعشق النغم واسمه الفن ، وكان فيهم طفل يذوب حنانا ويفيض رقة واسمه الحب ، وكان فيهم طفل ترسم على قسماته مخايل النبوة وبوادر المعجزة واسمه الإلهام ، خرجت أمهم من حياتى فى ليلة عيد ، وخرجوا هم وراءها يشيعونها إلى القبر ، ثم هاموا بعد ذلك على وجوههم فى الطرقات .

أعرفت يا صديقى لماذا فقدت أطفالك . . أو لماذا تعيش بغير أطفال ؟ إن الأطفال العباقرة لا تنجبهم غير أم عبقرية . . امرأة « بعينها » كما قلت لك . . امرأة إذا فقدنا الإيمان بالنفس ، كانت هى اليد الخفية التى تدفعنا بعنف إلى الأمام . . وإذا فقدنا الإيمان بالفن ،